تَشَكُّلُ الأنظمة اللغوية والثقافية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات
– مقاربة سوسيو– لسانية –

أ.د أحمد حساني

دكتوراه دولة في اللسانيات

عميد كلية الآداب جامعة الوصل دبي الإمارات العربية المتحدة

البريد الإلكتروني Email : ahmedelhassani2012@yahoo.fr

الكلمات المفتاحية: الأنظمة اللغوية، التعدد اللغوي، الثنائية اللغوية، الازدواجية اللغوية.

كيفية اقتباس البحث

حساني ، أحمد، تَشَكُّلُ الأنظمة اللغوية والثقافية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات– مقاربة سوسيو– لسانية ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٠، المجلد:١٠ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Formation of Linguistic and Cultural Systems in a Multilingual and Multicultural Society (Socio-Linguistic Approach)

Prof. Dr. Ahmed Hassani
State Doctorate in Linguistics

Dean of the College of Arts, Al Wasl University, Dubai, United Arab Emirates

Keywords : Linguistic systems, Multilingualism, Bilingualism, Diglossia.

How To Cite This Article
Hassani, Ahmed, The Formation of Linguistic and Cultural Systems in a Multilingual and Multicultural Society (Socio-Linguistic Approach), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2020,Volume:10,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This research paper seeks to find sufficient scientific answers to many questions that arise regarding the interaction of linguistic, social and cultural systems in the multilingual and multicultural society, on the one hand, and on the effectiveness of (Socio-Linguistic Approach) and (Socio-Cultural) In the promotion and enhancement of inter-disciplinary on the other.

This study is built upon strategic questions related to the reality of the interaction of linguistic systems in terms of communicative patterns in the multilingual and multicultural society ؛we mentioned some questions for their importance:

How can we invest in a profound scientific awareness in the accomplishments of knowledge and methodology achieved in the inter-

disciplinary to promote the social linguistic approach, and to update its procedural mechanisms and constantly update it؟
What are the effective methods that can be used to employ linguistic, social and cultural pillars in the inter-approach of the phenomenon of the interaction of linguistic systems and their overlap؟
What are the ways to integrate linguistic diglossia and bilingualism in an interactive movement of a multilingual and multicultural society ؟

الملخص باللغة العربية:

تهدف هذه الورقة البحثية في منحاها العام إلى إيجاد إجابات علمية كافية لكثير من الأسئلة التي تُطرح بشأن تفاعل الأنساق اللغوية والاجتماعية والثقافية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات من جهة، وبشأن فاعلية المقاربة السوسيو . لسانية(Socio–linguistique Approche) والسوسيو . ثقافية (Approche Socio–culturelle) في ترقية الدراسات البينية وتعزيزها من جهة أخرى.

ترتكز هذه الدراسة على أسئلة استراتيجية لها صلة بواقع تفاعل الأنساق اللغوية من حيث هي أنماط تواصلية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات، نذكر بعضها هنا لأهميته:

١ـ كيف يمكن لنا أنْ نستثمر بوعي علمي عميق الإنجازات المعرفية والمنهجية المحققة في الدراسات البينية لترقية المقاربة اللسانية الاجتماعية، وتحيين آلياتها الإجرائية وتحديثها باستمرار؟

٢ . ما الطرائق الناجعة التي يمكن اعتمادها لتوظيف المرتكزات اللسانية والاجتماعية والثقافية في المقاربة البينية لظاهرة تفاعل الأنساق اللغوية وتداخلها ؟

٣– وما السبل المؤدية إلى إدماج الازدواجية اللغوية(Diglossie/ diglossia) والثنائية اللغوية(Bilinguisme/ Bilingualism) في الحركة التفاعلية للمجتمع المتعدد اللغات والثقافات؟

مقدمة منهجية:

ما لا يغرب عن أحد هو أنَّ الأنظمة(الأنساق) اللغوية والثقافية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات تتداخل بمكوناتها النسقية، وتتفاعل بعناصرها النظامية لِتُشَكِّلَ بنية لسانية وثقافية متجانسة، بتجانس بنية المجتمع اللغوي بأعرافه وعاداته اللغوية. ويستدعي هذا التجانسُ التعاملَ مع الأنساق اللغوية والثقافية بمقاربات بينية متعددة، تستمد مرجعيتها المعرفية، وآلياتها

المنهجية من المنجز العلمي المحقق في سيرورة الدراسات اللسانية والاجتماعية عبر المسار التحولي للمنجز الفكري الإنساني المعاصر.

إشكالية الدراسة:

إنَّ التلاقي بين الأنظمة اللغوية والثقافية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات يشكل ظاهرة قابلة في ذاتها للتشخيص والمعاينة، لاستكشاف العناصر اللسانية والثقافية الفاعلة في تشكلها، والسعي إلى إيجاد تفسير علمي لهذه الظاهرة، وتوفير آليات وأدوات منهجية يمكن لها أنْ تسهم في تعزيز المقاربات اللسانية الاجتماعية من جهة، والمقاربات اللسانية الثقافية من جهة أخرى وترقيتها وتحيينها باستمرار.

تأسيسًا على هذا التصور تسلك هذه الدراسة سبيلها المعرفي والمنهجي المتوخى، فهي حينئذ مقاربة ممنهجة تتوخى تأسيس رؤية مؤسسة معرفيًّا ومنهجيًّا تكون مؤهلة سلفًا لتسهم في ترقية البحث اللساني الاجتماعي والثقافي في منظومة الفكر اللساني العربي المعاصر.

تتجلى المرتكزات المعرفية والحدود المنهجية لهذه الدراسة في الأهداف التي تتوخاها، والأسئلة التي تطرحها، والمصطلحات والمفاهيم التي تعتمدها.

أولا أهداف الدراسة : مما لاريب فيه هو أنَّ أي مقاربة تتوخى العلمية والموضوعية الممنهجة في مشروعها العلمي الذي تنشده لا مناص لها من تحديد أهدافها الاستراتيجية، ولهذه الدراسة التي نحن بشأنها أهداف كبرى تحدد مسارها. نذكر بعضها ههنا لأهميته:

١-السعي إلى ترسيخ قيم البحث اللساني الاجتماعي في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة.

٢-تهيئة الأرضية المعرفية والمنهجية لتأسيس مقاربة لسانية اجتماعية، وتعزيز حضورها في الوعي اللساني العربي.

٣-تحديد العوامل الفاعلة في تشكل الأنظمة اللغوية والثقافية في المجتمع.

٤-إيجاد آليات معرفية ومنهجية كافية، يمكن لها أنْ ترقى إلى مستوى المقاربة البينية في التعامل مع ظاهرة تَشَكُّلِ الأنظمة اللغوية والثقافية في المجتمع.

ثانيا: أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة في منحاها المعرفي والمنهجي العام إلى إيجاد إجابات علمية لكثير من الأسئلة التي مافتئت تُطرح لدى اللسانيين وعلماء الاجتماع في شأن تشكل الأنظمة اللغوية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات. يمكن لنا أنْ نشير إلى بعضها:

١ـ كيف يمكن لنا أنْ نستثمر بوعي علمي عميق الإنجازات المعرفية والمنهجية المحققة في الدراسات البينية لترقية المقاربة اللسانية الاجتماعية، وتحيين آلياتها الإجرائية وتحديثها باستمرار؟

٢ . ما الطرائق الناجعة التي يمكن اعتمادها لتوظيف المرتكزات اللسانية والاجتماعية والثقافية في المقاربة البينية لظاهرة تفاعل الأنساق اللغوية وتداخلها ؟

٣– وما السبل المؤدية إلى إدماج الازدواجية اللغوية(Diglossie/ diglossia) والثنائية اللغوية(Bilingualism/ Bilinguisme) في الحركة التفاعلية للمجتمع المتعدد اللغات والثقافات؟

٤– هل الإجراءات المعتمدة في اللسانيات الاجتماعية كافية لإيجاد بديل منهجي مؤهل لإضفاء الشرعية على وجود دراسات لسانية بينية جادة يمكن لها أنْ تسهم في ترقية البحث اللساني الاجتماعي والثقافي؟

ثالثا: مصطلحات الدراسة: ترتكز هذه الدراسة على جهاز مفاهيمي واصطلاحي متخصص. نكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى المصطلحات الكبرى .

١–الأنظمة اللغوية:

مصطلح النظام أو النسق من حيث المبدأ يقابل مصطلح (Système/ System) في الفرنسية والإنجليزية، فهو في دلالته الاصطلاحية العامة: كل شمولي يتكون من عناصر أو وحدات متفاعلة فيما بينها، لكي تؤدي وظيفة معينة. ويسهم كل منها بوزن معين حسب أهميته ودرجة فاعليته داخل الكل (النسق). والنسق اللغوي (Système linguistique) هو نظام قواعدي يوجد بصفة مضمرة في أذهان المتكلمين– المستمعين يستخدمونه لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي.

٢–**التعددية اللغوية.** Multilinguisme أو Plurilinguisme استخدام عدة أنظمة لغوية لدى الفرد والمجتمع، فالمجتمع اللغوي المتعدد اللغات، هو ذلك المجتمع الذي يسمح باستخدام لغات عدة في كل أشكال التواصل، ويقر بها رسميًّا (لغات لها شرعية الحضور في المواثيق الرسمية للدولة)، كالأنظمة اللغوية المتعددة في بعض المجتمعات.

٣–**الازدواجية اللغوية** (Diglossie):استخدام نظامين لغويين في التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي المتجانس ثقافيًّا وحضاريًّا أحدهما: مثالي مكتوب مقنن (لغة مُمَعْيَرة standardisée

Langue)، له ضوابط قواعدية تحكمه، وله شرعية الحضور بصفته نظاما لغويًّا مؤسسيًّا في منظومات المجتمع.والآخر: نظام لهجي غير ممعير.

٤–**الثنائية اللغوية** (Bilinguisme): استخدام نظامين لغويين مختلفين غير متجانسين ثقافيًّا وحضاريًّا ، سواء أكان هذا الاستخدام على المستوى الفردي؛ كالعربية والفرنسية في الجزائر، أم كان على المستوى الاجتماعي (الرسمي) كالانجليزية والفرنسية في كندا.

أولاً: الأسس والمنطلقات

إنَّ المتأمل في تشكل الأنظمة اللغوية والثقافية في المجتمعات البشرية على اختلاف انتماءاتها العرقية يدرك لا محالة أنَّ الخطاب المنجز، في الثقافة الإنسانية المعاصرة، ينتقل الآن من الخطاب الأحادي، المؤطر محليًّا وإقليميًّا، إلى الخطاب التعددي، المؤطر عالميًّا. وهو الأمر الذي يجعل استراتيجيات الاتصال اللغوي تنتقل من تواصل الأفراد في المجتمع اللغوي الواحد إلى تواصل الثقافات والحضارات.

ومن ثمة فإنَّ التحولات التي يشهدها مسار تشكل الحضارة الإنسانية الجديدة، في بعدها الإنساني العميق، هي تحولات قائمة أساسًا على مشروع ثقافي ولغوي متعدد المصادر والأهداف، يستدعي هذا المشروع تفعيل مبدأ التلاقي بين الثقافات، والتعايش بين اللغات، وتحيينه باستمرار لتشكيل نظام تواصلي عالمي يتجاوز الخصوصيات المحلية ليرقى إلى العالمية بأنظمتها الثقافية المتعددة.

وانطلاقًا من هذا التوجه في سبل البناء الحضاري للإنسان، فإنَّ استراتيجية الاتصال العالمي المؤطرة بالنزعة العالمية الكونية تسعى إلى تعميق مبدأ التعددية، من حيث إنها الطابع المميز للتنوع والاختلاف، فأضحت التعددية، حينئذ، شكلاً من أشكال التنوع اللغوي، والثراء الثقافي، فإذا هي تنحو نحو التمركز الشمولي لتفادي القطبية الثقافية ومركزية تسويق المعلومات، وتفادي الأحادية اللغوية العالمية، والتحرر من سلطة اللغة الطاغية والمهيمنة التي تسعى القوى العظمى إلى تكريسها.(١)

وتأسيسًا على ما أومأنا إليه، فإنَّ الانتقال من الأحادية إلى التعددية اللغوية والثقافية، يجد مسوغًا له في المتغيرات الثقافية والإعلامية الجديدة التي طرأت بحكم ثورة الاتصالات وتكنولوجيا الوسائط المتعددة التي تختزل الزمان والمكان اختزالاً شديدًا، وتسهم في تفعيل التلاقي بين الثقافات واللغات، فأنظمة السمعي البصري، والحوسبة، والرقميات تجاوزت الحدود

بين المجتمعات، وكرَّست مبدأ التعددية الثقافية واللغوية. فالإنسانية تعيش في زمن الأنظمة اللغوية والثقافية العابرة للقارات بامتياز.

إنَّ أقل الناس إلمامًا بما تحقق في مجال المقاربات السوسيو – لسانية(Sociolinguistique) والسوسيو – ثقافية (Socioculturelle) للغات يدرك لا محالة أنَّ الأنظمة اللغوية والثقافية تتماز بالتفاعل والتداخل في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات، الأمر الذي يستدعي استرفاد آليات معرفية ومنهجية تستمد أصولها من تعدد المعارف والعلوم وتداخلها؛أي اعتماد جميع المعارف التي لها صلة بتشكل الأنظمة اللغوية والثقافية في المجتمع الأحادي اللغة أو المتعدد اللغات أو هما معًا، فهي حينئذ مقاربة بينية ليس إلاَّ.

ويجد هذا التوجه نحو المقاربة البينية للأنظمة اللغوية والثقافية مسوغًا له في المتغيرات العميقة التي يشهدها المسار التحولي للحضارة الإنسانية الجديدة. تلك المتغيرات التي جعلت الفكر البشري ينصرف إلى البحث عن الوحدة الداخلية للمعارف الإنسانية، ومن ثمة البحث عن العناصر الفاعلة التي تعزز العلاقات المعرفية والمنهجية بين العلوم والمعارف، لأنَّ كثيرًا من المشاكل الطارئة في المجتمع الإنساني لا يمكن معالجتها إلا باعتماد آليات منهجية تعددية (بينية)، ومن ههنا أضحت المقاربة البينية مطلبًا علميًّا وثقافيًّا وحضاريًّا بشكل عام لا ينهى عنه، إذ إنّها تعيد الاعتبار للوحدة الابستمولوجية بين العلوم والمعارف بوصفها منجزات متجانسة بتجانس الفكر البشري. (٢)

من هذا المنطلق التكاملي الشمولي يمكن لنا أنْ نحتوي المعرفة بكل يسر، وأنْ نضطلع بوضع الآليات الكافية لتعميق التحليل الممنهج للأنظمة اللغوية والثقافية، إذ إنَّ " قِوَامَ التحليل أنْ يتطلق من كل مختلط لينفذ بالتتابع وعلى انفراد إلى تفاصيله" (٣) باستخدام آليات المنهج العلمي؛ أي مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم، بلوغ الحقائق المتوخاة مع إمكانية بيانها و التأكد من صحتها.(٤)

وبناء على هذا التصور فإنَّ فهمنا المعرفة هو في جوهره إدراك العلاقات القائمة بين المكونات الجزئية للمعرفة المنجزة من حيث هي نظام فكري، فتحديد المعرفة هو في الواقع " تحديد علاقات الأشياء بعضها ببعض حتى إذا كثرت هذه العلاقات إلى الحد الذي يجعلنا نعلم جميع العلاقات بين جميع الأشياء أصبحت المعرفة بالحقيقة كاملة ". (٥)

إنَّ هذا الإدراك الواعي يرتبط بتشكل الفكر الإنساني، ومشدود شدًّا قويًّا إلى المنجز المعرفي في المسار التحولي لتاريخ الإنسانية، ومن ثمة فإنَّ الفكر الإنساني في حد ذاته – كما يرى

باشلار–[٦] لا يعدو أنْ يكون " بنية قابلة للتغيير منذ اللحظة التي يكون فيها للمعرفة تاريخ". [٧]

و ما لا يماري فيه أحد هو أنَّ العلاقات بين مكونات النظام (العناصر النسقية الفاعلة) علاقات متشابكة ومطردة، فأضحى التفاعل بين هذه المكونات خاصية نظامية، إذ تغتدي انتظامًا ثابتًا في سيرورة النظام للحفاظ على بنائه المحكم. ولذلك فإنَّ مكونات الأنظمة الاجتماعية والثقافية واللغوية تتفاعل باستمرار وتتقاطع، ويؤثر بعضها في كيان بعضها الآخر، وهذا التفاعل والتقاطع هو الذي يضبط انتظامها، ويعزز نظاميتها ويُفَعِّلُ سيرورتها باستمرار.

وتأسيسًا على ذلك فإنَّ النظام في حقيقة أمره كلٌّ شمولي يحتوي العلاقات الوظيفية بين عناصره (مكوناته)، فتغير مادة العنصر لا يؤثر في بناء النظام ؛ لأنَّ العلاقة الوظيفية التي تربط العنصر بالنظام لم تتغير. ويضرب لنا **دي سوسير (Ferdinand De Saussure)** (١٨٥٧ –١٩١٣) مثلا بلعبة الشَّطرنج (***Jeux d'echec***)[٨] حيث شبه النظام اللساني بنظام لعبة الشَّطرنج التي تحكم عناصرها قوانين ثابتة، فقيمة العنصر تتحدد في وظيفته داخل النظام ، وليس في ذاته، إذ إنَّ نظام اللعبة لا يتغير بتغير مادة عناصرها، إذا استبدلنا قطعة عاجية بقطعة خشبية يظل نظام اللعبة قائمًا ولا يتأثر بالتغير المادي لوحدات اللعبة.

يحتوي النظام اللغوي بمكوناته الصوتية والتركيبية والدلالية الأنظمة الأخرى التي لها صلة بالإنسان (النظام الاجتماعي والثقافي)، ويختزلها في نظام سيميائي دال(نظام من العلامات)، تلك العلامات التي تصبح بدائل عن الواقع الطبيعي والاجتماعي والثقافي.

وتأسيسًا على هذا التصور للنظام فإنَّ التغيرات والتحولات التي يمكن أنْ تظهر داخل كيان النظام نفسه ليست اعتباطية، بل هي معطى من معطيات الآلية التنظيمية للنظام؛ أي قوانينه الداخلية،فمكونات النظام تعيد تنظيم نفسها باستمرار حفاظًا على وحدة النظام واستمرارية سيرورته. فالوحدات التي يتكون منها النظام " ليست مجرد تراكمات عرضية تلتقي مصادفة، بل تتمتع بتنظيم ذاتي يحفظ كيانها في سيرورة بناء النظام ". [٩]

إنَّ تداخل الأنظمة في النظام الواحد خاصية من خصائص انفتاح النظام على الأنظمة الأخرى، فهو حينئذ " نظام تتمايز بداخله أنظمة أخرى بحيث يمكن الربط بين علاقات المدخلات – المخرجات داخل النظام ". [١٠]

ثانيا: حضور النظام في المقاربة اللسانية:

يتأسس مفهوم النظام (النسق) Système/ System، أو النظام على إدراك كلي شمولي لعناصر ترتبط قيما بينها، وتتفاعل بحكم علاقات ثابتة تحافظ على استمرارية الكل(النظام) وبقائه، وهكذا عُدّتْ اللغة نظامًا(Système linguistique)، فرسخت اللسانيات الوصفية هذا المبدأ الذي استحال إلى منهج خاص سرعان ما تجاوز حقل اللغة، وانتقل إلى جميع المعارف الإنسانية، منها بالخصوص الدراسات النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية والنقد الأدبي(تبدَّى ذلك في مرحلته الجنينية على يد الشكلانيين الروس).

كانت أول محاولة جادة قام بها **دي سوسير** (**Ferdinand De Saussure**) (١٨٥٧ – ١٩١٣) في مجال تأسيس المعرفة اللسانية هو تناوله موضوع العلامة اللسانية داخل نطاق النظام اللساني؛ إذ إنَّها الوحدة الدالة التي يرتكز عليها هذا النظام ؛ وما كان ذلك إلا لأنَّ طبيعة المنهج العلمي الذي تبناه في مجال البحث اللساني أفرز رؤية تعاملية تميل إلى الشيء المحدد والمتجانس في ذاته، فكانت فكرة النظام اللساني(Système linguistique) الذي يتكون من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها تسمى هذه الوحدات بالعلامات (Signes). [١١]

يتميز النظام اللساني بالتجانس التام بين عناصره، تلك العناصر التي تتفاعل فيما بينها داخل كُلّ شمولي موحد تحكمه علاقات وقوانين داخلية، ولا تتحقق هذه الصفة إلا في اللسان (Langue)، وهو في نظر دي سوسير:

١ – رصيد وضعته ممارسة الكلام في ذاكرة الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع متجانس.

٢ – نظام قواعدي يوجد بصفة مضمرة في أذهان الأشخاص المتكلمين الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي، إذ إنَّ اللسان من حيث هو ظاهرة اجتماعية لايوجد عند كل فرد على حدة،بل يوجد بصفة كاملة عند الجماعة.

٣ – قانون مشترك بين أفراد المجتمع اللغوي الذي يسمح لهم بالاتصال، وهو يتميز عن اللغة من حيث كونه ظاهرة اجتماعية تمارس فاعليتها بالقوة بمعزل عن إرادة الأفراد المتكلمين.

٤ – نتاج اجتماعي لملكة اللغة، فهو مجموعة من الأعراف الضرورية التي يستخدمها المجتمع لمزاولة هذه الملكة عند الأفراد.[١٢]

وإذا كان اللسان خارجًا عن إرادة الفرد وليس بإمكانه أنْ يغيره، أو يجري عليه تعديلاً في أي مستوى من مستوياته، فهو يسعى دائمًا إلى ترجمة قوانينه في إنجازه الفعلي للكلام؛ لأنَّ الأداء الفعلي هو الوسيلة العملية التي تعكس نمط هذا اللسان وتحققه في الواقع اللغوي.

ويرى **دي سوسير** في هذا السبيل أنَّ اللسان ليس من وظيفة المتكلم إنَّه النتيجة التي يسجلها الفرد بكيفية سلبية، عكس الكلام الذي هو عمل فردي نابع عن إرادة وذكاء.

ويمكن لنا أنْ نميز بين شيئين:

أحدهما: التراكيب اللسانية التي يستخدم فيها الفرد المتكلم قوانين اللسان للتعبير عن فكره الشخصي.

والآخر : الآلية النفسية والفيزيولوجية التي تسمح له بتحيين هذه التراكيب وتفعيلها في الواقع.(١٣)

ومن ثمة فإنَّ التمييز بين اللسان من حيث هو ظاهرة اجتماعية بمعزل عن إرادة الفرد المتكلم،والكلام من حيث هو عمل فردي يمارس فيه المتكلم قدرته التعبيرية للاتصال بالآخرين، يطرح تمييزًا بين الحدث الاجتماعي والحدث الفردي.

ويرى **دي سوسير** في هذا المقام، أنَّ فصل اللسان عن الكلام هو في الوقت نفسه فصل:

١–ما هو اجتماعي عما هو فردي.
٢–ما هو جوهري عما هو تابع أو عرضي. (١٤)

وكان **دي سوسير** قد أكد الطابع الاجتماعي للسان من حيث هو نظام متكامل من العلامات الدالة، فهو في حقيقة أمره راسب من رواسب النشاط الاجتماعي لجماعة بشرية معينة تتميز بخصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة، إذ ليس هناك حقيقة لسانية واقعية خارج بنية المجتمع.(١٥)

لقد استمد **دي سوسير** هذا التصور الاجتماعي للظاهرة اللغوية من المدد النظري الذي هيأه العالم الاجتماعي دور كايم David Émile Durkheim (1858 –1917) الذي أثار الانتباه إلى خصوصيات الظاهرة الاجتماعية، فأمست اللغة – إذ ذاك – ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر الأخرى، مما جعل بعض العلماء يرى أنَّه إذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، وتؤدي أيضًا وظيفة اجتماعية، فليس هناك فرق بين اللسانيات وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا الاجتماعية.(١٦)

ثالثًا: تشكل الأنظمة اللسانية في المجتمع اللغوي

مما لا يغرب عن أحد هو أنَّ المجتمع المتجانس ثقافيًا وحضاريًا تتعايش فيه أنظمة لغوية واجتماعية وثقافية، لتشكل نظامًا شموليًّا يضفي على المجتمع خصائصه العرقية والدينية

والتاريخية والحضارية بشكل عام، تتبدى معالم هذا النظام في المعتقدات واللغات والأعراف الاجتماعية والثقافية.

ومما لا يرتاب فيه أحد هو أنَّ أصفى صورة للنظام الاجتماعي المتعدد تتبدى بكل وضوح في تنوع الأنظمة اللغوية وتفاعلها (الازدواجية اللغوية، الثنائية اللغوية، التعددية اللغوية).ودرجة تواترها وشيوعها، وقوة هيمنتها في التواصل الاجتماعي.

يكون حريًّا بنا في هذا المقام أنْ نورد الأنظمة التواصلية في المجتمع المتعدد لتدارسها وعرض بدئها ومآلها.

١ – **الازدواجية(Diglossie/ *diglossia*)**[١٧]

ظهر مفهوم Diglossie في بدء نشأته، و وُظِّفَ لأول مرة عام ١٨٨٤ في إنجازات الكاتب والمختص في الحضارة اليونانية إيمانويل روايديس Emanuel Roidis [١٨]لوصف وضع اللغة اليونانية حيث يوجد مستويان لغويان مختلفان، وكان يقصد به الثنائية اللهجية Blinguisme dialectal وكان قد استعار هذا المصطلح من أصل تأثيلي يوناني Diglottos الذي معناه استخدام لغتين في مجتمع لغوي واحد. [١٩]

كان مصطلح الازدواجية (Diglossie) مرادفًا للثنائة اللغوية (Bilinguisme) في اللغة اليونانية قبل أنْ يشيع في الثقافة الفرنسية [٢٠] على يد وليام مارسي[٢١] ابتداء من عام ١٩٣٠ في دراسة له موسومة بـ" الازدواجية اللغوية العربيةArabe Diglossie "، وهي في تصوره وضعية لسانية، حيث يوجد نظامان لسانيان في بلد واحد لاعتبارات تاريخية وسياسية واجتماعية كما هو عليه الوضع السوسيو – لساني في الجزائر آنذاك؛ اللغة العربية الفصحى، لغة الدين والأدب من جهة. واللهجات المحلية من جهة أخرى التي تتوزع جغرافيًا حسب الأقاليم والجهات، فهي وضعية سوسيو – لسانية يتنافس فيها نظامان لغويان أحدهما: راق مكتوب والآخر: عامي شفوي. [٢٢]

لم يتواتر استعمال مصطلح الازدواجية اللغوية(Diglossie) وينتشر بين أهل الاختصاص في الثقافة اللسانية العالمية إلا في عام ١٩٥٩ حين استخدمه الباحث اللساني الاجتماعي الأمريكي شارل فرجيسون (Charles Ferguson) في دراسته(Diglossia) المنشورة في مجلة (Word) [٢٣] وهو مصطلح كما أشرنا إليه سابقًا مأخوذ من اللغة اليونانية.

كان مصطلح الازدواجية اللغوية (Diglossie/Diglossia) في بدء نشأته في اللغة اليونانية يدل على معنى الثنائية اللغوية (Bilinguisme) لكن استخدامه على يد فرجيسون[٢٤] أخذ منحى أكثر دقة مما كان عليه، فتحدد مجاله الاصطلاحي ليدل على وجود نظامين لغويين يتناوبان في الاستعمال، وينتميان إلى بيئة اجتماعية واحدة. وقد وضح فرجيسون ذلك بأنظمة لغوية شائعة في بعض المجتمعات: ذكر منها المنطقة الألمانية في سويسرا، ومصر وهايتي واليونان؛ إذ هناك علاقة ثابتة في هذه المجتمعات اللغوية بين ضربين أو نظامين لسانيين بديلين ينتميان إلى أصل جيني واحد أحدهما راق بمكانته الاجتماعية والآخر وضيع كالعلاقة بين اللسان العربي الفصيح واللهجات العربية[٢٥] على اختلافها، وكاللغة اليونانية الشعبية الحديثة واليونانية المهذبة الصافية.[٢٦]

وبناء على هذا التصور فإنَّ الازدواجية اللغوية في نظر فرجيسون: "تقيم مقابلة بين ضربين بديلين من ضروب اللغة تُرفع منزلةُ أحدهما فيعتبر المعيار ويكتب به الأدب المعترف به، لكن لا تتحدث به إلا الأقلية ، وتحط منزلة الآخر ولكن تتحدث به الأكثرية ". [٢٧]

انصرف فيشمان(Joshua Fishman)[٢٨] لاحقًا(١٩٧٢) إلى مقارنة نمطين من أشكال التواصل: (الثنائية اللغوية Bilinguisme)و(الازدواجية اللغوية ***Diglossie***) ، جعل فيها الثنائية اللغوية في جهة، وهي في نظره قدرة الفرد على استخدام أكثر من لغة، وهذا يندرج في حقل اللسانيات النفسية، وجعل فيها الازدواجية اللغوية من جهة أخرى، وهي استخدام عدد من اللغات في مجتمع ما، ويعد هذا الشكل التواصلي موضوعًا من موضوعات اللسانيات الاجتماعية، فهي مقابلة حينئذ بين:

– الفردي والاجتماعي.

– اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية.

وبهذه المقابلة يعدل فيشمان تصور فرجيسون في مسألتين أساسيتين:

١ – لا يولي فيشمان عناية كبيرة لوجود شفرتين لغويتين مختلفتين.

٢ – يفترض فيشمان أنَّ الازدواجية اللغوية قائمة على وجود اختلاف وظيفي بين لغتين مهما كانت درجة هذا الاختلاف طفيفة جدًّا أو عميقة جدًّا، وليس من الضروري أنْ تكون بين الشكلين المختلفين علاقة جينية كما ذهب إليه فرجيسون. [٢٩]

ما فتئ فيشمان يحرص حرصًا شديدًا على تحديد مصطلح الازدواجية اللغوية (Diglossie) تحديدًا دقيقًا يبعده عن اللبس والإبهام الذي علق به منذ استخدامه في اللغة اليونانية، إذ كان هذا المصطلح يقترب من مصطلح (Bilinguisme) اقترابًا كبيرًا حتى أوشك أنْ يكون هو إيَّاه.فكان الشغل الشاغل عند فيشمان هو "الفصل بين هذين المفهومين على قدر ما يكون هذا العمل التفكيكي ممكنًا" (٣٠)

تتعلق الازدواجية اللغوية " بوضع لغوي ثنائي تكون فيه إحدى اللغتين ذات مركز اجتماعي سياسي أدنى، وأنَّ كل الأوضاع اللغوية الثنائية التي تصادف في فرنسا هي ازدواجية لغوية " (٣١) أي أنَّ الأنظمة اللغوية المختلفة في المجتمع الفرنسي تندرج في حالة سوسيو– لسانية أساسها الازدواج اللغوي.

وتأسيسًا على ذلك فإنَّ التناوب اللهجي في المجتمع اللغوي المتجانس ثقافيًا وحضاريًا هو " نمط من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة، يتميز عن غيره من الأنماط داخل نفس اللغة بجملة من الخصائص اللغوية الخاصة، و يشترك معها في جملة من الخصائص العامة ". (٣٢)

٢ – الثنائية اللغوية Bilinguisme/ Bilingualism:

تختلف الثنائية اللغوية عن الازدواجية من حيث العلاقة الاجتماعية بين نظامين لغويين، فالعلاقة الاجتماعية في الازدواجية اللغوية علاقة داخلية (علاقة انتماء)، تتبدى هذه العلاقة في تناوب نظامين لغويين في الاستعمال (التواصل الاجتماعي) ينتمان إلى بيئة اجتماعية واحدة، أمَّا العلاقة في الثنائية اللغوية، فهي علاقة خارجية بين نظامين لغويين ينتميان إلى بيئتين اجتماعيتين مختلفتين كالعربية في الجزائر والفرنسية.

ولذلك فإنَّ الثنائية اللغوية في الثقافة اللسانية والاجتماعية هي بصفة عامة وضعية لسانية يتحدث فيها المتكلمون لغتين مختلفتين من حيث الانتماء الاجتماعي والثقافي والحضاري حسب الوسط الاجتماعي والبيئة المحيطة بالعملية التلفظية، وهي الحالة الأكثر شيوعًا في التعدد اللغوي.(٣٣)

يتكون المصطلح Bilinguisme من سابقة لاتينية (Prefixe latin) Bi/Bis التي تعني وظيفيًا ودلاليًا التضعيف و الإعادة(التكرار) والتبادل(٣٤). و Lingual لساني واللاحقة(Sufixe) ISME التي تدل على الصفة التي تلحق بالإديولوجيات والفلسفات والمعارف والعلوم الإنسانية . والترجمة المباشرة لهذا المركب : لسان مضعف، من هنا يكتسب المصطلح معنى الثنائية.

يدل مصطلح الثنائية Bilinguisme على التناوب اللغوي في مستويين اثنين:

المستوى الفردي: وضعية فرد يتكلم بطلاقة لغتين مختلفتين "قدرة الفرد على استخدام لغتين، وهي مما يدخل في باب اللسانيات النفسية، وهذه الثنائية ثنائية لغوية فردية، أي ثنائية عند الفرد".(٣٥)

المستوى الاجتماعي: وضعية مجتمع لغوي يستخدم في الوقت نفسه لغتين. وما الثنائية اللغوية إلا حالة خاصة للتعددية التي تشهدها البشرية جمعاء. (٣٦)

ومما لا ريب فيه هو أنَّ التجاور بين الأنظمة اللغوية واللهجية في المجتمع الواحد يُعَدُّ مكونًا لسانيًّا واجتماعيًّا من مكونات البناء الثقافي للمجتمع، ولذلك فإنَّ التعايش بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية في المجتمع اللغوي قد يتحقق عندما يدرك كل متكلم – مستمع مثالي متى يستخدم هذا النظام اللغوي دون سواه (المبدأ التداولي)، وأين يستخدمه (المقام والسياق)، ومع من يستخدمه (التواصل الاجتماعي). فالتناوب التلفظي بين الأنظمة اللغوية يتعزز بتجانس البيئة الاجتماعية في الإقليم الواحد، يمثل فيشمان لهذا الوضع بالأقاليم الألمانية في سويسرا "الكانتونات السويسرية الألمانية حيث لكل من الألمانية واللهجة الألمانية المحلية وظائف اجتماعية حسنة الموقع ورفيعة القيمة".(٣٧)

إنَّ الاحتكاك بين الأنظمة اللغوية واللهجية، وتناوبها في الاستعمال قد يرقى إلى مستوى التفاعل أو التنافس بين نظامين لغويين في بيئة لسانية واجتماعة واحدة، سواء أكان الأمر يتعلق بالازدواجية أم بالثنائية، ففي كلتا الحالتين يكون المبدأ التداولي (علاقة الخطاب بالموقف التلفظي والسياق التواصلي) هو الفيصل والمعيار المعتمد في الاختيار والتغليب؛ اختيار نظام لغوي أو لهجي وتغليبه على غيره من الأنظمة الأخرى في سياق تواصلي بعينه.

تتبدى مهارة المتكلم الثنائي اللغة، وتتجلى كفايته الأدائية (التلفظية) في قدرته على استخدام نظامين لغويين يختلفان من حيث نظامهما اللساني والسيميائي، والتحكم في التناوب بينهما على الرغم من التباين الموجود بين نظام العلامات التي تكونهما، وهي العلامات التي تشكل" بنية مستقلة بذاتها أي أنَّها تقابل بطريقتها الخاصة فيما بينها، بحيث لا يوجد تكافؤ دلالي دقيق بين لغة وأخرى". (٣٨)

بيد أنَّ التناوب التلفظي بين الأنظمة اللغوية في إطار الازدواجية (بين اللغة المثالية واللهجات المحلية) قد يفقد مصداقيته السوسيو– لسانية عندما يستحيل إلى صراع بين اللغة المثالية المُمَعْيَرة (***Langue standardisée***) واللغة غير الممعيرة(Non–

standardisée)كالصراع الذي يظهر أحيانًا بين اللغة الفصحى واللهجات المحلية على اختلاف مصادرها العرقية والتاريخية، وتنوعاتها الإقليمية وامتداداتها الجغرافية.

ويرى بعضهم في هذا السياق الذي نحن بشأنه أنَّ " الازدواجية اللغوية على الحال التي هي عليه يُجنح بها إلى أنْ تكون ازدواجية معرقلة لتطور الفصحى أو قاتلة لها"، [٣٩] قد يكون ذلك عن طريق الخلط التعسفي في العملية التلفظية بين المكونات الصوتية والتركيبية والدلالية بين نظام اللغة المثالية (اللغة الممعيرة، اللغة العربية الفصحى مثلا)، ونظام اللغة غير الممعيرة(اللهجات في المجتمعات العربية على اختلافها) .فهي حينئذ من نوع " الازدواجية اللغوية غير المتكافئة، وغير النظام ية حين الخلط عمدًا بين النوع العالي الرفيع (High Variety) والدوني السفلي (Low Variety) والخلط قصدًا بين المُمَعْيَر وغير الممعير".[٤٠]

قد يؤدي استخدام نظامين لغويين من قِبَلِ الأفراد المتكلمين في المجتمع الثنائي اللغة أو المتعدد اللغات إلى صعوبة تحديد التفاعل اللغوي بين الأنظمة، وضبط العلاقات اللسانية النفسية في الأداء الفعلي للكلام، وذلك للأسباب الآتية:

١– قدرات المتكلم في اختيار النظام اللغوي المناسب في السياق اللساني المناسب.

٢– كفاية المتكلم الثنائي اللغة في احتواء الاختلاف بين اللغتين.

٣–مهارة الانتقال من لغة إلى أخرى في السياق التواصلي نفسه.

٤–استخدام نظامين لغويين بالكفاية نفسها، وفي السياق التداولي نفسه.

تشكل الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية في التواصل اللغوي ظاهرتين اثنتين من حيث المرتكزات اللسانية والمنطلقات الاجتماعية، فالازدواجية (Diglossie) هي استخام نظامين لغويين ينتميان عادة إلى أرومة لغوية واحدة، اللغة المثالية القارة والثابتة التي تنعت عادة باللغة الأم (***Langue–mère***) تشاركها في التواصل الاجتماعي أنظمة لهجية .

أما الثنائية اللغوية (Bilinguisme) فهي استخدام نظامين لغويين مختلفيين اجتماعيًّا وثقافيًّا وحضاريًّا سواء أكان هذا الاستخدام على مستوى الأفراد كاستخدام الإنجليزية أو الفرنسية والعربية في المجتمعات العربية، أم كان على مستوى المجتمعات كبعض البلدان التي تقر رسميًّا باستخدام لغتين (الإنجليزية والفرنسية في كندا مثلا) .

تختلف الثنائية اللغوية باختلاف العلاقات بين الفئات والمجموعات التي تكون المجتمع الثنائي **اللغة :**

١ ـ إذا كانت الفئتان متساويتين في المكانة الاجتماعية فإنَّ لغتيهما ترقى إلى مستوى التساوي والحضور في التواصل الاجتماعي، ويُنْعَتُ هذا النوع بالثنائية التبادلية Reciprocal Bilinguisme réciproque / bilingualism. وهي ثنائية في الغالب مستقرة Stable Bilinguisme stable / Bilingualism بفعل نزعة التعايش بين الفئات الاجتماعية. وإذا حدث العكس تكون ثنائية غير مستقرة Unistable Bilingualism / ***Bilinguisme instable*** تؤدي هذه الحالة إلى زيادة في عدد الفئات الثنائية اللغة بالقياس إلى الفئات الأحادية اللغة.

وقد تنشأ في ظل هذه الوضعية اللسانية الاجتماعية ظاهرة جديدة تسمى بالثنائية المتزايدة Progressive bilingualism/ ***Bilinguisme progressif*** ، قد تكون بسبب عدد تزايد المهاجرين الوافدين من مجتمعات أخرى.

وقد تظهر كذلك ثنائية أخرى بسبب عدم الاستقرار اللغوي والاجتماعي ناتجة عن تناقص عدد الفئات التي تستخدم لغتين في المجتمع الواحد، وتُنْعَتُ هذه الحالة عادة بالثنائية اللغوية المتناقصة Regressive bilingualism / ***Bilinguisme régressif***.(٤١)

٢– ترتبط الثنائية اللغوية في بعض المجتمعات بوجود نظامين لغويين: لغة الأقلية ولغة الأكثرية الغالبة من حيث عدد الناطقين بها، ومن حيث سلطتها السياسية، فالثنائية في هذه الحالة ثنائية اجتماعية فالأقلية في هذه الوضعية الاجتماعية تكتسب لغتها(اللغة الأم)، ثم تكتسب اللغة الثانية (لغة الأغلبية) عن طريق التعلم، أمَّا الأكثرية الغالبة لاعتبارات سياسية واجتماعية لا تهتم بلغة الأقلية، ولا توظفها في تواصلها اليومي، يؤدي هذا الوضع إلى تشكيل فئتين داخل المجتمع اللغوي: فئة تستخدم نظامين لغويين (لغة الأقلية والأغلبية)، وفئة أخرى تستخدم لغة واحدة فقط، هي لغة الأغلبية. فالثنائية ههنا ثنائية غير تبادلية Non–reciprocal bilingualism/ ***bilinguisme non réciproque*** (٤٢)

٣– **التعددية اللغوية. Multilinguisme أو** *Plurilinguisme:*

يستخدم مصطلح التعددية اللغوية للدلالة على حالتين اثنتين:

الحالة الأولى: حالة الفرد المتكلم–ـ المستمع المتعدد اللغات، هو ذلك الشخص الذي يستعمل عدة لغات في المجتمع اللغوي الواحد في تواصله العادي، في الأسرة في العمل في العلاقات الاجتماعية (استخدام العربية والفرنسية والإنجليزية لدى المتكلمين في بعض المجتمعات العربية).

الحالة الثانية : حالة المجتمع اللغوي المتعدد اللغات، هو ذلك المجتمع الذي يسمح باستخدام لغات عدة في كل أشكال التواصل، ويقر بها رسميًّا (لغات لها شرعية الحضور في المواثيق الرسمية للدولة)،كالأنظمة اللغوية المتعددة في بعض المجتمعات كالمجتمع السويسري الذي تُستخدم فيه رسميًّا اللغة الفرنسية و الألمانية والإيطالية واللغة الرومانشية (Romanche)،[٤٣] هذه اللغات كلها لها شرعية الحضور في المنظومة السياسية والثقافية والتربوية...[٤٤]

يمكن لنا أنْ نمثل لهذه الحالة (حالة المجتمع المتعدد اللغات)بنموذجين في العالم المعاصر:

النموذج الأول: نموذج المجتمع الهندي المتعدد اللغات والثقافات، حيث يقر الدستور الهندي رسميًّا باستخدام ثلاث عشرة لغة [٤٥] متداولة إلى جانب اللغة الهندية (اللغة الرسمية)، واللغة الإنجليزية التي تستخدم في المؤسسات.[٤٦]

النموذج الثاني: نموذج التعددية اللغوية في جنوب إفريقيا التي تتعايش فيها لغات عدة ترتبط بأصول عرقية مختلفة، فالخطاب الإعلامي السمعي مثلا يُبَثُّ بتسع لغات، اللغة الإنجليزية و لغة (الأفريكانز) (Afrikans) وسبع لغات أخرى تنتمي إلى أسرة لغات البانتو (Bantu) .

تتنوع التعددية اللغوية في جنوب إفريقيا بتنوع الأعراق واختلافها، فالمكونات العرقية تتوزع على أربعة أصول:

١ . الأصل الإفريقي الأسود نسبة ٧٠% من تعداد السكان.

٢ . الأصل العرقي الأوروبي الأبيض بنسبة ١٧%.

٣ . أصول ذات ألوان أخرى بنسبة ١٠%.

٤ . الأصل العرقي الأسيوي ٣% .

وقد يزداد هنا الموقف اللغوي تعقيدًا في بعض المجالات كالتعليم والإعلام.[٤٧]

إنَّ استقرار التعددية اللغوية في مجتمع مركب من أعراق وانتماءات ثقافية وحضارية مختلفة لا يعود إلى طبيعة الأنظمة اللغوية في ذاتها، وإنَّما يتعزز بالاختيارات السياسية، وبالوسائل الكفيلة لتهيئة جميع الظروف المواتية لاستقرار التعددية واستمراريتها " فعندما تضع دولة ما التعدد اللغوي في دستورها فإنَّ ذلك يمكنه الإسهام في استقرار الوضع اللغوي التعددي، لكنه لا يسهم فيه بالضرورة". [٤٨]

نجد في هذا السبيل الذي نحن بشأنه دولة الهند تعترف رسميًّا بالتعددية اللغوية والتنوع الثقافي، بيد أنَّها غير قادرة على تأمين هذه التعددية، وتحسين ظروف نشرها وتعليمها نظرًا لقلة النفقات في هذا المجال، الأمر الذي يؤدي إلى تقهقر بعض اللغات، وتقلص مساحتها التواصلية، فتنشأ عن هذا كله توترات ذات طابع سوسيو – لساني قد تصل إلى حد الصراع بين الأنظمة اللغوية المختلفة. (٤٩)

وعلى العموم فإنَّ التعددية اللغوية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات عندما تستحيل إلى ظاهرة واقعية معززة بقرارات سياسية، وبأرضية سوسيو– لسانية، وسوسيو– ثقافية، ستحظى بقبول اجتماعي يعمل على استقرارها واستمراريتها، ويهيئ جميع الظروف المواتية للتفاعل بين مكوناتها، والتعايش بين أنظمتها.

ومن حيث المبدأ فإنَّ التعددية اللغوية خاصية إنسانية، فالمجتمع البشري متعدد بالطبيعة والفطرة.

بيد أنَّ ما يحسن بنا أنْ نشير إليه ههنا هو أنَّ الاعتقاد السائد لدى الناس بأنْ العالم ينقسم إلى لغات تحدها حدود صارمة، كالحدود السياسية التي تحد الدول، هو وهم لا أساس له في الواقع، إذ لا يكاد يوجد بلد أحادي اللغة، كما أنَّه لا تكاد توجد لغة تنحصر في حدود بلد معين، فالإنسان في مواجهة عالم متعدد اللغات بالضرورة .(٥٠)

إنَّ اعتماد التعددية اللغوية المؤسسة والممنهجة في المجتمعات المتعددة الأعراق والأجناس يؤدي إلى الحفاظ على كيان المجتمع غير المتجانس عرقيًّا وثقافيًّا وحضاريًّا في إطار الدولة السياسية والوطن الجغرافي الموسع، فالتعددية اللغوية المؤطرة بقرار سياسي، والمحمية بشرعية دستورية تجعل المجتمع متماسكًا بتماسك أنظمته اللغوية والاجتماعية والثقافية.

من هذا المنطلق ما برحت المنظمات الدولية تُكَرِّسُ مبدأ التعدد اللغوي الذي له صلة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع البشري، ويتجلى هذا الاهتمام واضحًا في القرارات والمؤتمرات التي أشرفت عليها الأمم المتحدة:

– أعلنت الأمم المتحدة سنة ٢٠٠٨ عامًا دوليًّا للتعددية اللغوية.

– عقد المؤتمر الأول للتعددية اللغوية والتنمية في العام ذاته(٢٠٠٨) في نيويورك برعاية من اليونسكو.

– عقد المؤتمر الثاني للتعددية اللغوية في عام ٢٠٠٩في ساو باولو(***São Paulo***) البرازيل.

– عقد المؤتمر الثالث للتعددية اللغوية عام ٢٠١٠ في الاسكندرية .[٥١] مصر[٥٢].

عود على بدء نقول إنَّ التعددية اللغوية في معناها العام هي قدرة الفرد والمجتمع على استخدام أكثر من لغتين في المجتمع الواحد، وهي أنواع:

النوع الأول: تعددية لغوية ذات لغة وحيدة غالبة: *Plurilinguisme à langue dominante unique*

يتبدَّى هذا النوع من التعدد اللغوي عندما تهيمن لغة من اللغات في مجتمع لغوي متعدد اللغات والثقافات، ويكون سبب هذه الهيمنة هو سلطة اللغة على المستوى السياسي والإداري والثقافي، كاللغة الفرنسية في المجتمع الفرنسي الذي تتعايش فيه لغات عدة: لغة الألزاس[٥٣] والبرتون[٥٤] وكورسيكا[٥٥] ولغات المهاجرين كاللغة العربية والبولونية ...[٥٦]

النوع الثاني: تعددية لغوية ذات لغة أقلية غالبة *Plurilinguisme à langue dominante* **minoritaire**

تعددية تكون فيها اللغة الغالبة من وجهة نظر إحصائية (من حيث عدد الناطقين بها) لغة أقلية، يمكن لنا أنْ نمثل لهذا الوضع بالمجتمع السنغالي[٥٧] الذي يعد مجتمعًا متعدد اللغات، لكنَّ اللغة الغالبة (اللغة الرسمية) هي اللغة الفرنسية الموروثة عن الاستعمار الفرنسي، وهي لغة فئة معينة (فئة الفرنكوفونيين ***francophones***) حيث إنَّ لغة الوُلُف (wolof) لغة غالبة من حيث عدد الناطقين بها، لكنها مغلوبة ومُحَيَّدَةٌ سياسيًّا وثقافيًّا، فهي غير متداولة في المؤسسات الرسمية للدولة. والوضع نفسه في مالي[٥٨] حيث اللغة الغالبة من حيث عدد الناطقين بها هي لغة البانبارا ***Bambara*** في حين أنَّ اللغة الغالبة سياسيًّا هي اللغة الفرنسية.[٥٩]

النوع الثالث: تعددية لغوية ذات لغة غالبة بديلة *Plurilinguisme à langue alternative dominante*

تعددية يمكن فيها للغة الغالبة إحصائيًّا المغلوبة ثقافيًّا وسياسيًّا أنْ تحل محل اللغة الغالبة وتأخذ وظيفتها السياسية لتصبح لغة الدولة. مثال هذا الوضع المقاطعات الفرنسية فيما وراء البحار (Territoires d'outre–mer) كـ(المارتينيك Martinique)[٦٠] و(الغوادلوب Guadeloupe) [٦١]التي يمكن للغات المزيج فيها أنْ تحل محل الفرنسية لغة رسمية". [٦٢]

النوع الخامس: تعددية لغوية ذات لغات غالبة إقليمية *Plurilinguisme à langues dominantes regionales*

تعددية تتعايش فيها لغات رسمية متعددة في الدولة الواحدة، ويكون لكل لغة من هذه اللغات رقعة جغرافية أوإقليم تكون فيه لغة غالبة، مثل الوضع اللغوي في سويسرا التي جعلت الفرنسية والألمانية والإيطالية لغات رسمية فيها، وبلجيكا التي توجد فيها الفرنسية مع الفلمنكية (***Flamand*** أو Flemish) و الألمانية [٦٣] .

تعد التعددية اللغوية والثقافية الخيار الأفضل أمام مستقبل الإنسانية، وذلك لسببين:

١–للخروج من الأحادية المحلية والتحرر من دائرتها المغلقة، وذلك للتفاعل مع المد الحضاري الجديد، واحتواء المشروع الثقافي العالمي. ولا يمكن لهذا التفاعل أنْ يتحقق خارج دائرة تعدد الألسن.

٢– لمواجهة نزعة الحضارة القطبية التي تسعى إلى تكريس مبدأ اللغة العالمية المهيمنة، فهي أحادية أخرى ذات بعد عالمي.

ومن ههنا فإنَّ التمسك بالتعددية اللغوية هو السبيل المتوخى للتحرر من سلطة الأحادية، سواء أكانت هذه الأحادية محلية أم عالمية، والعمل على ترقية مبدأ التلاقي والاختلاف بين اللغات والثقافات في الوقت نفسه.

تعد الترجمة،حينئذ، النطاق المؤهل معرفيًّا ومنهجيًّا لتأطير التعددية اللغوية والثقافية، وتفعيل آليات احتواء الاختلاف، وترقية سبل التلاقي بين اللغات والتعايش بين الثقافات والحضارات في أرقى صوره.وما كان ذلك إلا لأنَّ الترجمة نشاط لساني متعدد بالضرورة؛ فهو مسار فاعل يتكون من عناصر متعددة:

أ–فاعل النشاط (مؤلف، مترجم، قارئ).

ب–موضوع النشاط (نص أصلي، نص وسيط أو مترجم).

ج– مسار النشاط (قراءة، فهم وإدراك، إعادة كتابة) .

ولهذا النش[٦٤]اط ضوابط تحد من عشوائيته، منها بخاصة الأمانة والقدرة على إيجاد المكافئ.[٦٥]

تعد الترجمة،حينئذ، رافدًا من الروافد الحضارية الكبرى، يستخدم هذا الرافد لتحقيق أهداف سامية،منها:

– الاتصال بين الثقافات والحضارات.

– المساهمة في تشكل الحضارة الإنسانية الجديدة.

– احتواء المشروع العلمي والثقافي للحضارة الإنسانية الجديدة.

– تحويل المعرفة الوافدة.

–إحضار الخطاب العلمي الغائب.

– نقل الخطابات العلمية المنجزة عالميًّا.

ومن ههنا فإنَّ الترجمة هي النطاق الشرعي لتعدد الألسن، ومن ثمة هي الوسيط الحضاري دون منازع.

ولا يمكن لنا نحن في المجتمعات العربية أنْ نحتوي التنوع اللغوي والاختلاف الثقافي، في واقعنا العربي العالمي الراهن، بمعزل عن لغتنا التي تفاعلت عبر مسارها التاريخي الطويل بالحمولة الثقافية والحضارية التي تؤطرها لإيجاد الحيز الذي يمكن لها أنْ يحتله بكل أهلية وجدارة واستحقاق للتفاعل مع المتغيرات اللغوية والثقافية التي تشهدها البشرية جمعاء.

خاتمة البحث ونتائجه

تنتهي بنا هذه الدراسة إلى أنَّ المقاربة البينية (اللسانية والاجتماعية) لِتَشَكُّلِ الأنظمة اللغوية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات ما انفكت تؤسس لنفسها مرتكزات علمية، وتراكمات معرفية، ظلت تعيد نفسها باستمرار في المسار التحولي للدراسات السوسيو– لسانية والسوسيو– ثقافية، تلك التراكمات التي مابرحت تتجدد في سيرورة دائمة، وتسلك سبيلها النظري والإجرائي إلى أنْ أثمرت، وأتت أكلها فيما أضحى يعرف بمقاربة الأنساق اللغوية والاجتماعية.

ويكون حريًّا بنا في هذا السبيل المعرفي الذي نحن بشأنه أنْ نشير إلى أهم المرتكزات التي كانت مركز استقطاب في هذه الدراسة :

١ – الدراسات البينية – من المنظور الابستمولوجي– شراكة فعلية بين العلوم والمعارف المختلفة التي تسهم في تعميق التقاطع بين المعارف، وتأكيد العلاقات والروابط المعرفية والمنهجية للعلوم على اختلاف الحقول التي تنتمي إليها، وتنشأ عن هذا التلاقي معارف جديدة.

٢ – تهدف الدراسات البينية (اللسانية والاجتماعية والثقافية) إلى تعميق التقاطع المعرفي والمنهجي بين التخصصات والأنساق اللغوية والاجتماعية والثقافية، وإعادة هيكلتها هيكلة جديدة قائمة على وحدة المعرفة الإنسانية.

٣– تتفاعل الأنظمة الاجتماعية والثقافية واللغوية باستمرار وتتقاطع، ويؤثر بعضها في كيان بعضها الآخر، وهذا التفاعل والتقاطع هو الذي يضبط انتظامها، ويعزز نسقيتها ويُفَعِّلُ سيرورتها باستمرار.

٤ – المجتمع المتجانس ثقافيًا وحضاريًا تتعايش فيه أنظمة لغوية واجتماعية وثقافية لتشكل نسقًا شموليًّا يضفي على المجتمع خصائصه العرقية والدينية والتاريخية والحضارية بشكل عام.

٥– تحظى التعددية اللغوية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات عندما تعزز بقرارات سياسية، وبأرضية سوسيو – لسانية، وسوسيو – ثقافية، بقبول اجتماعي يعمل على استقرارها واستمراريتها، ويهيئ جميع الظروف المواتية للتفاعل بين مكوناتها، والتعايش بين أنساقها.

٦– الانصراف نحو التعددية اللغوية يعزز مواجهة نزعة الحضارة القطبية التي تسعى إلى تكريس مبدأ اللغة العالمية المهيمنة، فهي أحادية أخرى ذات بعد عالمي.

٧– التمسك بالتعددية اللغوية هو السبيل المتوخى للتحرر من سلطة الأحادية، سواء أكانت هذه الأحادية محلية أم عالمية، والعمل على ترقية مبدأ التلاقي والاختلاف بين اللغات والثقافات في الوقت نفسه.

٨– الوضع السوسيو– لساني في المجتمع البشري يتشكل من :

١ – **الازدواجية اللغوية (Diglossie)**:استخدام نسقين لغويين في التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي المتجانس ثقافيًا وحضاريًا أحدهما: مثالي مكتوب مقنن (لغة مُمَعْيَرة Langue standardisée)، له ضوابط قواعدية تحكمه،وله شرعية الحضور بصفته نسقًا لغويًّا مؤسسيًّا في منظومات المجتمع.والآخر: نسق لهجي غير ممعير، قد يكون متفرعًا عن اللغة المثالية، وقد يكون مُشَكَّلاً من تنوعات لغوية مختلفة، تعايشت في المجتمع عبر تاريخه الطويل. وأصفى صورة لهذا الوضع اللساني والاجتماعي منطقة المغرب العربي التي تتعايش فيه اللغة العربية المثالية (اللغة الرسمية) ولهجات أخرى منها العربي ومنها الأمازيغي.

٢– **الثنائية اللغوية (Bilinguisme)**: استخدام نسقين لغويين مختلفين غير متجانسين ثقافيًّا وحضاريًّا ، سواء أكان هذا الاستخدام على المستوى الفردي؛ كالعربية والفرنسية في الجزائر، أم كان على المستوى الاجتماعي (الرسمي) كالانجليزية والفرنسية في كندا.

٣– **التعددية اللغوية (Multilinguisme / Multilingualism)**: استخدام عدة أنساق لغوية (Systèmes linguistiques) في التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، سواء أكان هذا المجتمع أحادي الثقافة أم متعدد الثقافات. قد يكون التعدد اللغوي على المستوى الفردي (أفراد في المجتمع يتحدثون لغات عدة العربية والفرنسية والإنجليزية مثلا)، وقد يكون التعدد على المستوى الاجتماعي (تعدد لغوي رسمي) كالتعدد الموجود في الهند، وفي سويسرا وفي جنوب إفريقيا.

الهوامش

[١] – ينظر، أحمد حساني، الترجمة وتعدد الألسن، بين اللسانيات التقابلية وتعليمية اللغات، مجلة المترجم ، العدد السابع، يناير– جوان، جامعة وهران، الجزائر. ٢٠٠٣ ص١٣١.

[2]– Voir,Léo Apostel et autres, Interdisciplinarité et sciences humaines Volume I. Unesco 1983 (PUF) Paris 1983.p53.

[٣] – اميل برهييه، تاريخ الفلسفة في القرن الثامن عشر، ترجمة جورج طرابشي (الجزء الخامس) دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ص ٩٦.

[4].–Voir,Madeline Grawitz, Méthode des sciences sociales, 5 éditions , (Paris : Ed,Dalloz, (1981) p348.

[٥] – محمد كامل حسين، وحدة المعرفة، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٥٦.

[٦] – غاستون باشلار Gaston Bachelard (١٨٨٤ – ١٩٦٢) فيلسوف فرنسي، كرس حياته العلمية لفلسفة العلوم ، وقدّمَ أفكارًا متميزة في مجال الابستمولوجيا . أهم مؤلفاته في فلسفة العلوم :

العقل العلمي الجديد (١٩٣٤)

تكوين العقل العلمي (١٩٣٨)

العقلانية والتطبيقية (١٩٤٨)

المادية العقلانية (١٩٥٣)

[٧] – غاستون باشلار، فلسفة الرفض، ترجمة : خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان، ١٩٨٥، ص ١٤٤.

[8] – Voir, Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale. Édition critique préparée par Tullio de Mauro. Paris: Payot 1983 ,p125.

[٩] – سليمان أحمد الضاهر، مفهوم النظام في الفلسفة(النظام الإشكالات والخصائص)، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٠ العدد الثالث و الرابع . ٢٠١٤، ص ٣٨٤.

[١٠] – نيكلاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنظمة، ترجمة يوسف فهمي حجازي،ط١ منشورات الجمل، بغداد ٢٠١٠. ص٦٣.

[11] – Voir,Ferdinand de Saussure, op.cit p31.

[12] –Voir, Ibid ,p30.
[13]– Voir,Ibid ,p30 .
[14] – Voir, Ibid ,p30
[15] – Voir, Juliette Garmadi, La sociolinguistique P13 .
[١٦] – ينظر،عاطف مدكور ، المرجع السابق ، ص ٤٣.
[17] –di–, du grec ancien δι–, issu de δίς *(dis)* (« deux fois »),gloss–, du grec ancien γλῶσσα *(glôssa)* (« langue ») et–ie, (« nom dérivé d'adjectif »).
يتكون مصطلح (Diglossie) من أصل تأثيلي مركب من اليونانية القديمة:
DI(DIS)= مضعف (ثنائي)
Glôssa = لسان
IE = صفة.
[١٨] – Emmanuel Roïdis (١٨٣٦ . ١٩٠٤) كاتب وصحفي يوناني .
[19]–Voir, Mackey William «La ***genèse d***une ***typologie*** de la ***diglossie***», ***Revue québécoise*** de ***linguistique théorique*** et appliquée 8,2 1989pp–11–28.
[٢٠] – لتعميق هذا الموضوع أكثر ينظر: ***Lambert–Félix PRUDENT***, Diglossie et interlecte,Langages,(1981)V;15.No61.pp 13–38

[٢١] –William *Ambroise* Marçais (١٨٧٢ . ١٩٥٦) مستشرق فرنسي.مهتم بالوضع السوسيو . لساني في الجزائر . بعض من مؤلفاته:

1-Le dialecte arabe parlé à Tlemcen, 1902

2- Les monuments arabes de Tlemcen, 1903

3-Le dialecte arabe des Ulâd Brahîm de Saîda . Mémoires de la Société de Linguistique de Paris, 1908.

22- Voir,William Marçais, « La diglossie arabe », L'Enseignement public - Revue pédagogique, tome 104, fasc. 12, p. 401-409, 1930.

[٢٣] –Charles A. Ferguson (فرجيسون) , *Diglossia*, Revue *Word* n° 15, 1959, Ferguson) ، لساني أمريكي شغل منصب أستاذ في جامعة Stanford ، يعد من مؤسسي اللسانيات الاجتماعية، له اهتمام خاص بالازدواجية اللغوية Diglossie .
[٢٤] – ورد هذا التعريف في: Charles A. Ferguson , *Diglossia*, Revue *Word* n° 15, 1959.
[٢٥] – اللهجة هي: " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ". إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، مطبعة أبناء وهبة حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣،ص ١٥.
[٢٦] – ينظر لويس جان كالفي،حرب اللغات والسياسات اللغوية ، ترجمة حسن حمزة ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٨.ص٧٨.
[٢٧] – المرجع نفسه،ص٧٩.
[٢٨] – ورد هذا التعريف في: Joshua Fishman, *Sociolinguistique*, 1972
فيشمان (Joshua Fishman) ولد بتاريخ ١٩٣٦/٧/١٨ وتوفي في ٢٠١٥/٣/١باحث لساني اجتماعي أمريكي له اهتمام بالتخطيط اللغوي.
[٢٩] – لويس جان كالفي، المرجع السابق.ص٧٩–٨٠.
[٣٠] – جولييت غارمادي، اللسانة الاجتماعية،ترجمة خليل أحمد خليل ط١ دار الطليعة بيروت ١٩٩٠ ص ١٥٩.
[٣١] – المرجع نفسه ، ص١٥٤.
[٣٢] – محمد محمد داود ، العربية و علم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة،٢٠٠١ص٦٤.
[33] – Voir,Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 1973,p65.

[34] –Voir, Dictionnaire ***français Larousse*** (Bi/Bis)

[٣٥] – لويس جان كالفي ، المرجع السابق ، ص ٣٩٤.

[36]– Voir, Dictionnaires ***français Larousse*** (Bilinguisme).

[37] – Fishman ,Sociolinguistique p91–92

ورد في :جولييت غارمادي، اللسانة الاجتماعية،ترجمة خليل أحمد خليل ط١ دار الطليعة بيروت ١٩٩٠ ص ١٦٠.

[٣٨] – أندري مارتيني:مبادئ اللسانيات العامة ، ترجمة أحمد الحمو، دمشق ١٩٨٥.ص١٧١.

[٣٩] – عبد الرحمن يجيوي، تنمية اللغة ولغة التنمية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة (ديسمبر) ٢٠١١ ص ٤.

[٤٠] – المرجع نفسه ، ص٥.

[٤١] – ينظر، إبراهيم كايد محمود ، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) المجلد الثالث، العدد الأول، مارس ٢٠٠٢.ص٨٦. ولتعميق هذا الموضوع أكثر يمكن العودة إلى : Marie–Louise Moreau , Sociolinguistique – Concepts de base – Ed;Pierre Margada.Hayen 1997.pp61–64.

[٤٢] – ينظر، إبراهيم كايد محمود، المرجع السابق،.ص ٨٦ . وينظر كذلك: Marie–Louise Moreau , Sociolinguistique – Concepts de base – Ed;Pierre Margada.Hayen 1997.pp61–64.

[٤٣]– الرومانشية (Romanche) لغة رومانية (Langue romane) متداولة في سويسرا، وتعد إحدى اللغات الأربع الرسمية في سويسرا منذ ١٩٣٨.

[44] – Voir,Dubois, op.cit, p381.

[٤٥] – هذا بالإضافة إلى (١٦٥٢) لغة أمّ (***Langue–mère***) منها حوالي ٧٠٠ لغة تنتمي إلى أربع أسر لغوية مختلفة، وتكتب بعشرة أنماط كتابية مما جعل الهند مسرحًا للصراعات والنزاعات اللغوية. ينظر عبد الجواد توفيق ، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية واللغة الانجليزية، مجلة رؤى استراتيجية يناير ٢٠١٤مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص١٢٤.

[٤٦] – ينظر، عبد الجواد توفيق ، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية واللغة الانجليزية ، مجلة رؤى استراتيجية يناير ٢٠١٤ ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص١٢٤.

[٤٧] – ينظر المرجع نفسه،ص١٢٤.

[٤٨] – جولييت غارمادي، اللسانة الاجتماعية،ترجمة خليل أحمد خليل ط١ دار الطليعة بيروت ١٩٩٠ص ١٣٨.

[٤٩] – ينظر، عبد الجواد توفيق ، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية واللغة الانجليزية ، مجلة رؤى استراتيجية يناير ٢٠١٤ ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص١٢٤.

[٥٠] – ينظر، لويس جان كالفي،المرجع السابق. ص ١٨١.

[٥١] – ينظر عبد الجواد توفيق ، المرجع السابق، ص١٢٤.

[٥٢] – ينظر المرجع نفسه ، ص١٢٤.

[٥٣]– **الألزاس** (Alsace)، هي منطقة ثقافية، ولغوية، وتاريخية، وإدارية في شرقي فرنسا، عاصمتها ستراسبورغ(***Strasbourg***). كانت تاريخيًا محل نزاع بين فرنسا و ألمانيا.

[٥٤] – (***Bretagne***) هي منطقة ثقافية تقع في شمال غرب فرنسا. وتسمى أحيانًا ببريطانيا الصغرى، ينتمي سكان هذه المنطقة عرقيًا إلى الشعوب السلتية (***Les Celtes***) تستخدم في هذا الإقليم اللغة(***Langue bretonne***) التي تنتمي سلاليا إلى عائلة اللغات السلتية ***celtiques*** Langues.

[٥٥] – كورسيكا بالفرنسية: Corse، بالكورسية:(Corsica) جزيرة فرنسية في البحر الأبيض المتوسط.

[٥٦] – ينظر، لويس جان كالفي،المرجع السابق.ص٣٩٧.

[٥٧] – السنغال دولة إفريقية متعددة اللغات، فيها ما يقارب ٣٦ لغة متداولة . لكن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للسنغال.

[٥٨] – اللغة الرسمية في مالي هي الفرنسية، لكن توجد أكثر من ٤٠ لغة إفريقية تستخدم على نطاق واسع أيضًا من قبل الجماعات العرقية المختلفة. يستطيع حوالي ٨٠٪ من سكان مالي التواصل بلغة البامبارا، وهي لغة التواصل الاجتماعي المشترك.

[٥٩] – ينظر، لويس جان كالفي،المرجع السابق ، ص ٣٩٨.

٦٠ – **مارتينيك** (Martinique) : جزيرة تقع في شرق البحر الكاريبي إلى الشمال من ترينيداد وتوباغو، تعد أحد الأقاليم الستة والعشرين المكونة للأراضي الفرنسية. اللغة المحلية Créole Martiniquais واللغة الرسمية هي الفرنسية.

٦١ – **جزر غوادلوب** (Guadeloupe) توجد ضمن مجموعة جزر الأنتيل الصغرى التي تمتد على شكل قوس من المحيط الأطلنطي والبحر الكاريبي. تخضع لفرنسا ويتحدث سكانها اللغة الفرنسية.

٦٢ – ينظر، لويس جان كالفي، المرجع السابق، ص ٣٩٨.

٦٣ – ينظر، المرجع نفسه.ص. ٣٩٨.

٦٤

65– Voir, Audet Louise :Etude contrastive dans un cadre dynamique d'analyse du processus de traduction . www. acfas.ca

فهرس المصادر والمراجع:

أولا: المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

١– **إبراهيم أنيس**، في اللهجات العربية، مطبعة أبناء وهبة حسان، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة ، ٢٠٠٣.

٢–**إبراهيم كايد محمود**، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) المجلد الثالث، العدد الأول، مارس ٢٠٠٢.

٣–**أحمد حساني**، الترجمة وتعدد الألسن ، بين اللسانيات التقابلية وتعليمية اللغات، مجلة المترجم ، العدد السابع يناير– جوان، جامعة وهران، الجزائر٢٠٠٣.

٤–**أحمد حساني**، المرتكزات اللسانية لتعليمية اللغات لغير الناطقين بها، مقاربة لسانية تطبيقية تقابلية نصية. أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية (الأنظمة اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية)، الجامعة الأردنية ٢٢–٢٠١٤/٤/٢٤، مركز اللغات الجامعة الأردنية، المجلد الأول، دار كنوز المعرفة العلمية عمان، الأردن ٢٠١٤.

٥–**أحمد حساني**، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، ط٢ كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي. ٢٠١٣.

٦– **أحمد مومن**، اللسانيات: النشأة والتطور ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ٢٠٠٥.

٧–**اميل برهييه**، تاريخ الفلسفة في القرن الثامن عشر، ترجمة جورج طرابشي (الجزء الخامس) دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت.

٨– **أندري مارتيني**:مبادئ اللسانيات العامة ، ترجمة أحمد الحمو ، دمشق ١٩٨٥.

٩–**جولييت غارمادي**، اللسانة الاجتماعية،ترجمة خليل أحمد خليل ط١ دار الطليعة بيؤوت ١٩٩٠.

١٠–**روبير مارتان** ، مدخل لفهم اللسانيات ، ترجمة عبد القادر المهيري ط١ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٧.

١٠– **الزغول محمد راجي** ، ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية ، مجلة مجمع اللغة، الأردن السنة الثالثة العدد المزدوج ١٠.٩ آب كانون اول ١٩٨٠.

١١– **سليمان أحمد الضاهر**، مفهوم النظام في الفلسفة(النظام الإشكالات والخصائص)، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٠ العدد الثالث و الرابع . ٢٠١٤.

١٢– **عبد الجواد توفيق** ، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية واللغة الانجليزية ، مجلة رؤى استراتيجية يناير ٢٠١٤مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتجية .

١٣– **عبد الرحمن يجيوي** ، تنمية اللغة ولغة التنمية في الوطن العربي ، المركز العربي السياسات الدوحة (ديسمبر) ٢٠١١ .

١٤–**علي بن ماجد آل شريدة** ، اللغة الهجين. لغة العمالة الوافدة بين الضرر والضرورة جريدة الرياض خميس ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ – ١٤ ابريل ٢٠١١م – العدد ١٥٦٣٤ .

١٥–**بن عبد العالي ، عبد السلام** ، الترجمة أداة للتحديث ، مجلة فكر ونقد عدد ٨٠/٧٩ أبريل ٢٠٠٦ المغرب.

١٦– **عبد القادر المهيري** وآخرون ، أهم المدارس اللسانية ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس ١٩٨٦.

١٧– **عبد اللطيف محمد خليفة** ،ارتقاء القيَّم – دراسة نفسية – سلسلة عالم المعرفة (الكويت) أبريل ١٩٩٢.

١٨– **عبد الله الغذامي**، النقد الثقافي ، قراءة في الأنظمة الثقافية العربية،المركز الثقافي العربي، ط٣ ، الدار البضاء المغرب ٢٠٠٥.

١٩–**غاستون باشلار** ، فلسفة الرفض، ترجمة : خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان، ١٩٨٥.

٢٠–**لويس جان كالفي** ، حرب اللغات والسياسات اللغوية ، ترجمة د. حسن حمزة ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٨.

٢١–**كلود ليفي شتراوس**،مقالات في الإناسة،ترجمة حسن قبيسي ،دار التنوير ٢٠٠٨.

٢٢– **مدكور ابراهيم وآخرون** معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.

٢٣– **نيكلاس لومان** ، مدخل إلى نظرية الأنظمة ،ترجمة يوسف فهمي حجازي،ط١ منشورات الجمل ، بغداد ٢٠١٠.

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية:

24-**Andre Martinet**, Eléments de linguistique générale, Armand Colin Paris 1970.

25-**Catherine KERBRAT-ORECCHIONI** : La NOTION D'INTERACTION en linguistique , La langue française (1998) V: 117, No 117.

26-**Denis Girard** : Linguistique appliquée et didactique des langues. Paris Armand colin1972.

27-**Ferdinand de Saussure**, Cours de linguistique générale. Édition critique préparée par Tullio de Mauro. Paris: Payot 1983.

28- **Jean Dubois** et autres :Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 1973.

29-**Juliette Garmadi**, La sociolinguistique (PUF) . Paris (1981) -

30-**Lambert-Félix PRUDENT**, Diglossie et interlecte,Langages,(1981)V;15.No61.pp 13-38.

31-**Léo Apostel** et autres, Interdisciplinarité et sciences humaines Volume I. Unesco 1983 (PUF) Paris 1983.

32-**Louise Moreau** , Sociolinguistique – Concepts de base – Ed;Pierre Margada.Hayen 1997.

33- **Mackey William** «La genèse d'une typologie de la diglossie»**,** Revue québécoise de linguistique théorique et appliquée 8,2 1989.

34-**Madeline Grawitz**, Méthode des sciences sociales, 5 éditions , (Paris : Ed,Dalloz, (1981).

ثالثا: المصادر والمراجع المترجمة لفظيا:

1-**Ahmad hassani**, almurtakazat allisaniat litaelimiat allughat laghayr alnnatiqin biha, muqarabat lisaniat tatbiqiat taqabuliat nasiat. 'aemal almutamar alduwalii al'awal

litaelim alearabia (al'anzimat allughawiat walsiyaqat althaqafiat fi taelim allughat alearabia), aljamieat al'urduniyat 22-24/4/2014, markaz allughat aljamieat al'urduniati, almujalid al'awl, dar kunuz almaerifat aleilmiat eaman, al'urdun 2014
2-**ahmad hassani** , altarjamat watueadud al'alsan , bayn allisaniaat altaqabuliat wataelimiat allughati, majalat almutarajim , aleadad alssabie ynayr- jawan, jamieatan wahuran, aljazayr2003
3-**' Ahmad hassani**, mubahath fi allisaniaati, silsilat alkitab aljamieii, t2 kuliyat aldirasat al'iislamiat
walearabiat , dubay. 2013
4- **'Ahmad mumn** , allisaniaata: alnash'at waltatawur ta2, diwan almatbueat aljamieiati, aljazayir 2005
5-**'Andri martyny**:mabadi allisaniaat aleamat , tarjamat 'ahmad alhamw , dimashq 1985.
6-**Alzughul muhamad** raji , aizdiwajiat allughat nazratan fi hadir allughat alearabiat watatlue nahw mustaqbaliha fi daw' aldirasat allughawiat , majalat majmae allght, al'urduni alsanat alththalithat aleadad almazduj 910 ab kanun 'awal 1980.
7-**Bin eabd aleali** , eabd alsalam , altarjamat 'adat liltahdith , majalat fikr wanaqd eadad 79/80 'abril 2006 almughrb.
8- **Eabd aljawad tawfiq** , alwaqie allaghawii fi alealam alearabii fi daw' haymanat allahajat almahaliyat wallughat al'iinjliziat , majalat ruaa 'iistratijiatan yanayir 2014murkiz al'iimarat lildirasat walbuhwith alaistiratijia
9-**Eabd allatif muhamad khalifat** ,'iirtaqa' alqyam - dirasat nafsiat - silsilat ealam almaerifa (alkuayt) 'abril 1992.
10- **Eabd alrahmin yajiwi** , tanmiat allughat walughat altanmiat fi alwatan alearabii , almarkaz alearabiu alsiyasat aldawha (dysmbr) 2011
11-**Eabd alqadir almuhiriu wakharun** , 'ahama almadaris allisaniat , manshurat almaehad alqawmii lieulum altarbiat , tunis 1986 .
12-**Eabd allah alghadhami**, alnaqd althaqafiu , qara'atan fi al'anzimat althaqafiat alearabiati,almarkaz althaqafiu alearabii, ta3 , aldaar albida' almaghrib 2005
13-**Eali bin majid al shrydt** , allughat alhijayn. lughat aleamalat alwafidat bayn aldarar waldarurat jaridat alriyad khamis 10 jamadaa al'uwlaa 1432 h - 14 'abril 2011m - aleadad 15634.
14- **Ghastun biashlar** , falisfat alrufdi, tarjamatan : khalil 'ahmad khalil, almuasasat aljamieiat lildirasat walnushri, bayrut , lubnan, 1985.
15-**Ibrahim 'anys**, fi alluhajat alearabiat, mutbaeat 'abna' wahbat hisan, maktabat al'anjilu almasriat,alqahirat , 2003
16-**Julyayt gharmadi**, allisanat alaijtimaeiatu,tarjimatan khalil 'ahmad khalil ta1 dar altalieat biawuwt 1990..
17-**Iimil birhiihi**, tarikh alfilsafat fi alqarn alththamin eushr, tarjamat jurj
tarabishi (aljuz' alkhamisa) dar altalieat liltabaeat walnashr bayrut
18-**Madkur 'iibrahim** wakharun maejam aleulum alaijtimaeiat , alqahirata, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirat, 1975.
19- **Nyklas lawman** , madkhal 'iilaa nazariat al'anzimat ,tarjamat yusif fahami hajazia,tu1 manshurat aljamal , baghdad 2010.
20-**.Rubir martan** , madkhal lafahum allisaniaat , tarjamat eabd alqadir almuhiri t1 markaz dirasat alwahdat alearabiat bayrut 2007.
21- **Sulayman 'ahmad aldahr**, mafhum alnizam fi alflsf(alnizam al'iishkalat walkhasayis), majalat jamieat dimashqa, almujalid 30 aleadad alththalith w alrrabie . 2014.